البر: الأنظمة الاستبدادية تلجأ لعلماء الدين ورجال الإعلام لتجميل وجوههم القبيحة

السبت 24 أغسطس 2013 12:08 م

أكد أن المعارضة السياسية ليست خروجا على الحاكم

عبد الرحمن البر: الأنظمة الاستبدادية تلجأ لعلماء الدين ورجال الإعلام لتجميل وجوههم القبيحة

أكد د عبد الرحمن البر، أستاذ علم الحديث في جامعة الأزهر الشريف وعضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين والقيادي بالتحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، أن المعارضة السياسية ليست إلا لونا من ألوان النصيحة الشرعية الواجبة، وبابا من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمرنا الله به

وأشار في مقال له، أنه دائما ما تلجأ الأنظمة الاستبدادية إلى علماء الدين ورجال الإعلام لتجميل وجوههم القبيحة، وتبييض صحائفهم السوداء، من خلال ترويج الفتاوى الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، ومن خلال قلب الحقائق والتدليس على الناس، حتى يروا الحق باطلا والباطل حقا، وهذا هو التلبيس الذي اشتهر به اليهود وتعلمه منهم أهل النفاق والكذب في طول الدنيا وعرضها

وأوضح د البر أنه من ذلك ما يروجه المستبدون عبر فتاوى بعض الشيوخ من أن المعارضة السياسية للحاكم هي خروج غير مشروع عليه بدعوى أن الشريعة توجب طاعة ولي الأمر، وأن المعارضة تتعارض مع هذه الطاعة الواجبة، هكذا بكل بساطة تصبح الأمة بهذه الفتاوى عبيدا لدى الخدام، وتصبح مهمة عالم الدين إسكات أي صوت حر ينتقد تصرفا من تصرفات الحاكم، وربما زاد العالم في فتواه من باب إبراء الذمة: دعوة الناس إلى الصبر على ظلم الحكام، وانتظار ما يأتي به القدر أو انتظار ثواب الصبر يوم القيامة، وهؤلاء العلماء بذلك يقدمون برهانا عمليا للنظرية الماركسية التي ترى أن الدين أفيون الشعوب، وأن دور العلماء تخدير الناس وتسكينهم حتى لا يطالبوا بحقوقهم في الحرية والعيش الكريم وإقامة العدل ومواجهة الظلم

وقال إن هذه كلها مفاهيم تتناقض مع حقيقة الإسلام الذي يرفض الإكراه في الدين، فضلا عن الإكراه في الرأي والسياسة، والذي يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من أعظم فرائضه تتميز بها أمة الإسلام حتى تصبح خير أمة (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ المُؤْمِنُونَ)، وحفلت آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ببيان أهمية هذه الفريضة، وكيف كان إهمال بني إسرائيل لها هو السبب في لعنهم وهلاكهم (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

وأضاف د البر أن النبي صلى الله عليه وسلم اختصر الدين في تقديم النصيحة للجميع بمن فيهم الحكام حين قال "الدين النصيحة" قلنا: لمن يا رسول الله؟، قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، مشيرا إلى أن الصحابة وخيار الأمة اعتادوا تقديم النصيحة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحكام فأولي الأمر، دون خشية أو رهبة، كيف وقد جعل الإسلام النكوص عن قول الحق خوفا أو خشية من ذوي السلطان سببا للعذاب الشديد، حين يسأل الله العبد يوم القيامة: "ما منعك أن تقول الحق؟" فيقول: خشية الناس، فيقول له الحق سبحانه "فإياي كنت أحق أن تخشى".

وأضاف: "حتى لو كان الحاكم ظالما يخشى بأسه إذا تمت مواجهته بالحق فإن النطق بالحق في وجهه يعد أفضل الجهاد، وإذا بطش هذا الظالم بالناصح بالحق فإنه يكون مع سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب في درجته في الجنة".

واختتم: إن المعارضة السياسية ليست إلا لونا من ألوان النصيحة الشرعية الواجبة، وبابا من أبواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذي أمرنا الله به، وقد توافقت كل أمم الأرض اليوم على ضرورة وجود المعارضة السياسية وعلى دورها الكبير في منع الحكام من الاستداد، وحماية الأوطان من الوقوع في الهاوية، وهو ما سبق إليه الإسلام بفضل الله تعالى".